الحليات المعمارية على العمائر الإسلامية خلال العصر السعدى
(المدرسة الغالبية "ابن يوسف" نموذجاً)

أ/ مصطفي محمود أبو فاطمة أ.د ايهاب أحمد إبراهيم، أ.د حنان عبد الفتاح مطاوع

ملخص البحث:

ظفرت بلاد المغرب بعد فتح المسلمين لها، بتراث معماري وفني عظيم، فهي تزخر بالآثار الإسلامية المتنوعة فى أصولها وتكوينها وطابعها العام ووظائفها، والتي لا تقل فى عظمتها عن أجمل المنشآت المعمارية فى مصر والشام وبلاد فارس وغيرها.

فقد شغلت الحليات المعمارية والزخرفية مكانة هامة فى الفنون الإسلامية بوجه عام، فالحليات المعمارية والزخرفية تقوم بدور جمالي فى المبني، مما يكسب العمارة طابعها الخاص المميز، إلا أن مثل هذه الحليات لم تحظ بدراسات مفردة فى مجال الفنون الإسلامية على الرغم من كثرتها فى عمائر المغرب الأقصى سواء كانت عمارة دينية كالمساجد والمدارس والزوايا، والعمارة المدنية كالفنادق والوكالات والخانات، والحمامات والبيمارستانات، والعمارة الجنائزية بالإضافة للعمارة الحربية.

وبالتالى يرجع أهمية البحث إلى إلقاء الضوء على أهم الحليات المعمارية المستخدمة فى زخرفة العمائر خلال العصر السعدى تطبيقاً على مدرسة ابن يوسف، وإبراز الدور المعمارى والزخرفى لتلك الحليات فى تزين المدرسة، ومحاولة لرصد وتصنيف الحليات المعمارية المنفذة على تلك المدرسة، وإظهار مدى قدرة الفنان المسلم على إستخدام تلك الحليات.

الكلمات الدالة: حليات معمارية – حليات زخرفية – عقود – كوابيل – شرافات.

مقدمة:

يستعمل تعبير الحلية المعمارية الزخرفية كما يستخدمه البناؤون وغيرهم للدلالة على ما يظهر حيوية أو تنغيم سطح بناء ما، أو يجذب الإهتمام لمنطقة محددة على هذا السطح أو يحدث تأكيداً لشكل ما، أيا كانت المادة المصنوع منها، فهي تشكل ناتئة تزيينية تجمع بين عنصرين أو تحيط بإحداهما فى سبيل تجميل الوصلات وعدم بتر أول الشكل أو آخره[1]، ويمكن أن نضيف تعريفاً آخر، وهو تنفيذ الحليات المعمارية بأسلوب زخرفي. وهى الأشكال التى تضفى
طابعاً جمالياً على العناصر المعمارية سواء كانت هذه العناصر لها غرض وظيفى أو زخرفي[2].

وبالتالى لعبت الحليات المعمارية فى العصر السعدى[3]. دوراً هاماً فى إبراز القيمة الجمالية للأثر إلى جانب الزخارف الآخري ذات العناصر النباتية والهندسية والكتابية، وكان لهذه الزخارف دور بارز فى تنميق المنشآت المختلفة.

وتتمثل الحليات المعمارية فى المحاريب الزخرفية والصنجات الزخرفية والعقود والأعمدة المدمجة والمقرنصات، والكوابيل، والشرافات.

1. المحاريب الزخرفية:

تعتبر كلمة المحراب من مصطلحات المسجد التي تناولها اللغويون العرب بالشرح والتفسير في معاجمهم وذهبوا في ذلك إلي أكثر من تفسير حول معناها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي، وقد اتفقوا علي أنها كلمة عربية، فالمحراب[4] بكسر الميم وسكون الحاء، صدر البيت وأكرم مواضعه، والجمع محاريب، وهو أيضاً الغرفة، والمحاريب هى صدور المجالس ومنه سمى محراب المسجد، ومحراب المجلس هو صدره وأشرف موضع فيه[5].

فقد ارتبطت كلمة المحراب دائما بخصوصية سامية فيما يتعلق بالمكان أو الإنسان، وقد إختلف العلماء حول أصل المحراب فقيل أنه مأخوذ من شرقية الكنيسة المسيحية أى أنه مستمد من الحنية الكبيرة التى توجد فى صدر الكنيسة فى مكان مرتفع يسمى المذبح، ولكن هناك فارق كبير بين الوظيفة التى يؤديها المذبح فى الكنيسة وبين وظيفة المحراب فى المسجد[6].

ولم يقتصر إستخدام المحراب فى الفن الإسلامي على النواحى المعمارية فقط بل إستخدم أيضاً فى الجانب الزخرفي، حيث ظهر كعنصر معماري زخرفي تتزين به بعض الدخلات وشواهد القبور[7]، ومن أبرز النماذج التى ظهرت على شكل محراب زخرفى فى البحث موضوع الدراسة فى زخرفة الحشوة الرخامية أسفل الفتحة المؤدية لبيت الصلاة بمدرسة ابن يوسف (لوحة1)، وهى عبارة عن دخلة صماء على هيئة محراب زخرفى متوج بعقد على هيئة حدوة فرس يرتكز على عموديين زخرفيين يأخذان شكل نصف إسطوانى، لكل منهما قاعدة وتاج بسيط قوام زخارفهما زخارف نباتية، ويحدد ذلك مجموعة من الأطر المستطيلة زينت بزخارف نباتية وهندسية ونقوش كتابية.

2. الصنجات الزخرفية:

الصنجة بالصاد تعنى الميزان، ولا يجوز لفظها بالسين، وهناك من يرى أنها بالسين وأن سنجة الميزان هى ما يوزن به الأوقية والرطل وهى كلمة معربة عن كلمة سنكة الفارسية[8]، وهى عبارة عن قطع من الحجارة مشطورة ذات جانب أعرض من جانب بحيث إذا وضعت الجوانب العريضة متجاورة تكون عقد لباب أو شباك[9].

تستخدم الصنجات فى الجزء العلوي لكل من الأبواب والشبابيك، وفى العقود وكحشوات لحجر المداخل، والغرض منها زخرفى ومعمارى، فبالنسبة للغرض الزخرفى المظهر والشكل العام حيث تعددت أشكالها بصورة فائقة، وأما الغرض المعمارى أو الإنشائى فهو منع إنزلاق مكونات العقد[10].

وكانت الصنج معروفة قبل الإسلام فى بلاد عديدة، ولكن الأمثلة المتخلفة من هذه المناطق الشاسعة قليلة[11]، ثم استخدمت الصنج المعشقة فى العمارة العربية، وأقدم مثل عربى معروف لها يوجد فى قصر الحير الشرقى الذى أقامه هشام بن عبد الملك سنة (110هـ/ 728م)، وهو أبسط أشكال هذه الظاهرة التى كان يقصد من إبتكارها نفع بنائى، كما ظهرت فى مصر[12].

وفى الأندلس فظهرت الصنج بعضها معشقة والبعض الآخر غير معشقة على أحد مداخل مسجد جامع قرطبة، وقد لعبت دوراً معمارى بأن أعطى قوة ومتانة للكتل البنائية التى تعلوها ودوراً زخرفى بأن جعلها متناوبة الألوان بين الأحمر والأصفر الفاقع[13].

وفى بلاد المغرب ظهرت الصنج فى مئذنة جامع القيروان وفى رباط سوسة(209هـ/ 821م)[14]، وفى العصر السعدى موضوع البحث إستمر إستعمال الصنج فى هيئة زخرفية فى واجهات عقود المحاريب فنلاحظها فى زخرفة واجهة عقد محراب بيت الصلاة بمدرسة ابن يوسف حيث زينت بزخارف نباتية متنوعة باللونين الأبيض والبنى (لوحة22).

3. **<u>الأعمدة المدمجة:</u>**

العمود فى اللغة هو قوام الشئ الذى لا يستقيم إلا به، أما العماد فهو الخشبة التى تقوم عليها الخيمة وكل ما رفع شيئاً وحمله، والعمود هو ما دعمت به، لأن الأعمدة تحمل الأسقف والعقود وتجمع على أعمدة وعمد[15].

فالأعمدة من أهم الوحدات والعناصر المعمارية التي تحمل السقف، فهي عبارة عن حاملات أو ركائز للعقود أو القباب أو الأسقف، وقد تعددت أنواعها واختلفت مواد بنائها، ويتألف العمود أما من قطعة واحدة أو من عدة قطع تركب الواحدة فوق الأخرى بأحكام، ويكون للعمود قاعدة مكعبة أو مربعة أو دائرية يعلوها تاج، وأحياناً يكون العمود خالياً فى بعض الأحيان من التاج والقاعدة[16].

واستخدمت الأعمدة في المباني لغرضين: الأول: إنشائي لحمل العقود أوالقباب أو لرفع السقوف أو لدعم الجدران أو واجهات البناء، والثاني زخرفي: كتلك التي توجد بالمحاريب، ووجهات الإسبلة والنوافذ ونواصي المنشآت[17].

أطلق على الأعمدة التى تقوم بدور زخرفي أعمدة المدمجة (المندمجة)[18]. أو المخلقة، حيث استعملت تلك الحلية لأول مرة فى مصر الفرعونية[19]، وفى العصر الساسانى، وكذلك فى العصر الإسلامى[20].

ومن أنواع الأعمدة المدمجة التى ظهرت فى البحث موضوع الدراسة عمود ذو بدن مستدير وتاج مزخرف وليس له قاعدة ومن أمثلتة الأعمدة المرتكز عليها عقود شبكة المعينات المزخرفة للدخلات بالواجهة الجنوبية والشمالية لصحن مدرسة ابن يوسف (لوحة3)، والأعمدة التى يرتكز عليها العقود المتوجة للحشوات المزخرفة لحنية محراب بيت الصلاة بالمدرسة (لوحة4)، وهناك عمود ذو بدن

مستدير وتاج وله قاعدة مستديرة أو مستطيلة: والأعمدة الحاملة للعقود المتوجة للحشوات المزخرفة لمربع القبة التى تغطى ساباط مدرسة ابن يوسف(لوحة5)، والأعمدة المرتكز عليها العقد المتوج للحشوة الرخامية أسفل العقد المؤدى لبيت الصلاة بالمدرسة (لوحة1)، وهناك عمود ذو بدن مستدير مزخرف ومقسم إلى مناطق زخرفية وله تاج وقاعدة مستديرة: ونرى هذا فى العقود الحاملة لعقد محراب بيت الصلاة بمدرسة ابن يوسف (لوحة6).

المقرنصات[21]:

من أهم ما تتجلي فيه موهبة المعماريين العرب والمسلمين وبراعتهم تلك المجموعة المنوعة الأشكال من صفوف المقرنصات ذات الأحجام المختلفة، حيث لا يكاد يخلو أي بناء إسلامي منها سواء في واجهاته الخارجية أو الداخلية، وسواء كانت تستعمل كعنصر زخرفي بحت أو تجمع بين الفائدة البنائية والغرض الزخرفي معاً[22] ، كما أنها ما زالت تعد العنصر المعماري والزخرفي الأكثر غموضاً وتعقيداً[23].

فالمقرنص أو المقربص[24] ابتكار ممتاز ابتدعه المرابطون بالمغربين الأقصى والأوسط وقد شاعت تسميته في الأندلس بلفظة Estalactitas)، وقد اتفق معظم الباحثين على نسبة أصول المقرنصات إلى المشرق الإسلامي[25].

وظهرت المقرنصات في الغرب الاسلامي في قصر الجعفرية بسرقسطة ومنها انتقلت الى المغرب في عهد المرابطين منذ القرن(5هـ/11م)، ونشاهدها فى قبة البروديين وقباب جامع القرويين[26]، وأما الموحدون فقد تفننوا في استخدام المقرنصات[27] في قبابهم فأقاموا قبابا مقرنصة بأكملها من أمثلتها قبة جامع اشبيلية[28] ، وقباب جامع تينمل والكتبية الثانى[29]، كما

شغل المعمار بواطن عقود اسكوب المحراب والعقود الحاملة للقباب بمقرنصات رائعة[30].

وفى العصر المرينى استمر استخدام المقرنصات للغرض الزخرفى فى أشكال متطورة، فنجدها فى المدارس تعطى بواطن العقود، وبواطن القباب، كما نراها تتدلى من بواطن الأسقف الأخشبية، وفى تيجان الأعمدة[31].

وفى العصر السعدى استمر استخدام المقرنصات للغرض الزخرفى، ونفذت على الخشب والجص فنراها فى بواطن القباب بكثافة يصعب معها تمييز مناطق انتقال هذه القباب كما فى القبة التى تعلو ساباط مدرسة ابن يوسف (لوحة7)، وباطن القبيبة بالسقف الخشبى للمساحة المربعة بنهاية دهليز المدرسة (لوحة8)، وفى القباب التى تشغل أركان صحن المدرسة (لوحة9)،

وفى القبة التى تغطى حنية محراب بيت الصلاة (لوحة10).

الكوابيل (الحرمدانات):

كلمة كابول جمعها كوابيل، وهى تعنى فى اللغة مسند بارز مثبت من طرف واحد[32] ، فظهور الكوابيل لم يكن مقترناً بظهور العمائر الإسلامية حيث أن هذه الفكرة ترجع إلى أقدم من ذلك بكثير فقد استخدم المعمار ذلك العنصر المعماري لحمل ما فوقه من بروزات منذ العصور الفرعونى واليونانى والرومانية والبيزنطى[33].

وأما فى العصر الإسلامى فقد لعبت الكوابيل دوراً بارزاً فى العمائر الإسلامية وذلك لتعدد استخداماتها فى هذه العمائر حيث ظهرت بكثرة على واجهاتها الخارجية إضافة إلى ظهورها بالداخل أيضاً(34).

وفى الأندلس وجدت الكوابيل الحجرية بجامع قرطبة، وعم إستخدامها فى داخل بيت الصلاة وحول الصحن تحت الشرافات البارزة، وخارج أسوار المسجد(35)، وعلى مداخل الأبواب ومنها تلك الكوابيل التى توجد أعلى بوابة سان استيبان بالجامع نفسه، والتى يعود تاريخها إلى عام (241هـ/855م)، وترجع إلى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(36).

وفى المغرب الأقصى فتعتبر الكوابيل من أهم السمات الفنية والزخرفية التى عرفتها العمارة المغربية فلم يقتصر استخدام الكوابيل فى الواجهات الخارجية فقط، وإنما امتد ظهورها إلى الداخل أيضاً، كما أن دورها لم يقتصر على الناحية الوظيفية أو المعمارية فقط، وإنما تعدت لتلعب دوراً زخرفياً، حيث إستخدمت الكوابيل كنوع من أنواع الروافع ليحمل الشرافات والعقود وأعلى المداخل ويتوج الواجهات المطلة على الصحن، ومنها ما شيد من الخشب وما شيد
بالجص.

ففى العصر المرابطى نلاحظ الكوابيل المتوجة للظلات الأربعة المطلة على صحن جامع القرويين، وفى العصر الموحدى إستعملت الكوابيل كحامل للشرافة أسفل القراميد التى تعلو مدخل باب جامع الأندلس، وفى العصر المرينى شهد إستخدام الكوابيل أقصى مراحل تطورها فنراها فى أعلى أبواب المداخل كما فى المدخل الرئيسى لجامع أبى الحسن بفاس البالى وغيره من العمائر.

وفى العصر السعدى إستمر استخدام الكوابيل بنفس الطريقة التى استخدمت بها فى العصور السابقة، ومن أهم أنواعها:

أ. الكوابيل المروحية ذات الطيات أو اللفائف:

تعتبر الكوابيل المروحية أكثر أنواع الكوابيل جمالاً وجاذبية، ويتم تنفيذ هذه الكوابيل بأن يقوم المعمار بعمل خطوط بارزة وغائرة بالحفر البارز والغائر على الواجهات الأمامية للكوابيل، وهذه الخطوط البارزة والغائرة تشع من مركز زاوية قائمة الشكل تحيط بها من الخارج، وتحوى هذه الخطوط المتعددة بين ضلعيها، وأحياناً يستبدل المعمار هذه الخطوط المتعددة بمجموعة من الأشكال المفصصة ذات الحواف المصقولة بحيث تتجمع أطرافها جميعاً فى مركز الزاوية القائمة

فيتكون بذلك الشكل المروحى للكوابيل الحاملة للبروزات المعمارية[37].

وإستخدم هذا الشكل بكثرة فى العمارة السعدية ونشاهدها فى الكوابيل الحاملة للعقود المطنفة بدهليز مدرسة ابن يوسف (لوحة11)، والكوابيل المتوجة لواجهات الصحن (لوحة12)، وفى أسفل بعض العقود المطلة على صحن مدرسة ابن يوسف من الجهة الجنوبية والشمالية (لوحة13)، وأسفل العقود المطلة على صحن مساكن الطلاب بالمدرسة (لوحة14).

ب . **الكوابيل المقرنصة:**

عبارة عن كتل مستطيلة أو مربعة الشكل ترتكز من الخلف فى سمت الجدار، ويبرز الطرف الآخر بحيث يكون بروزه مساوياً لإمتداد البروز المعمارى، ويتم تنفيذ الواجهات الأمامية لذلك النوع من الكوابيل على هيئة حطات مقرنصة تنتهى من أسفل بذيول هابطة، وعادة ما تكون الكوابيل المقرنصة هدفها زخرفياً وليس معمارياً أى أنها لا تضيف مساحة للأدوار العلوية لأنها غير ممتدة[38]، ونشاهد ذلك النوع فى أسفل بعض العقود المطلة على صحن المدرسة (لوحة15).

الشرافات

الشرفة هي العنصر المعماري الذي يتوج جدران العمائر من مساجد وقصور وغيرها من العمائر الإسلامية[39]، فهى عبارة عن صف أفقى من الحليات الزخرفية التى توضع بجوار بعضها عند نهاية الشئ أو حافته، وهى عادة تتوج واجهات العمائر المدنية والدينية المختلفة سواء من الداخل أو الخارج[40]، مما يكسبها مظهراً جمالياً بالإضافة إلي أغراض أخري ترتبط بوظيفة المبني[41].

وتعود فكرة الشرافات إلي العصر الفرعوني[42]، ثم توارثت الأجيال هذا الكورنيش علي مر العصور التالية حتي وصل إلي درجة تشبه الشرافات[43]، ومن أنواع الشرافات التى ظهرت فى البحث شرافات مكة وشاهدها فى الإطار المتوج للنقش الكتابى بصحن المدرسة (لوحة16)، والشرافات المدرجة المتوجة للحشوة الرخامية بأسفل الفتحة المؤدية لبيت الصلاة (لوحة1) ونلاحظ انها تحصر بداخلها زخارف نباتية، والشرافات المتوجة لبدن الأعمدة المزخرفة لحنية محراب بيت الصلاة (لوحة6).

الدخلات الرأسية:

لعبت الدخلات الرأسية دوراً بارزاً فى تناسق الواجهات تفادياً للملل الذى يحدثه عدم التنوع فى أشكال الجدران[44]، وقد ظهرت تلك الحلية فى الواجهات الأربعة المطلة على صحن المدرسة (لوحة17، 18).

الخاتمة:

من خلال الدراسة نستنتج أن معظم وحدات المدرسة كانت مزدانه بحليات معمارية متنوعة على اختلاف موادها، كما أوضحت الدراسة الحليات المعمارية المتنوعة بالمدرسة مثل المحاريب الزخرفية، والصنجات الزخرفية، والأعمدة المدمجة، والمقرنصات، والكوابيل، والشرافات، والدخلات بالواجهات وكيفية استعمالها وتوظيفها فى زخرفة المدرسة.

حواشي البحث

(1)جمال عبد الرحيم إبراهيم حسن، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1412هـ/1991م، ص.1.

(2) رحاب إبراهيم أحمد أحمد الصعيدى، الحليات المعمارية والتكسيات الخزفية على العمائر الدينية بمدينة أصفهان فى عهدي الشاه عباس الأول (996-1038هـ/1588-1629م) والشاه عباس الثاني (1052-1077هـ/1642- 1666م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1426هـ/2005م، م2، ص539.

(3) يرتفع نسب أسرتهم الشريفة إلى محمد النفس الزكية من أبناء الحسين بن على، فهم أحفاد الأمام على وسيدتنا فاطمة الزهراء وقد قامت دولة الأشراف السعديين بعد دولة بنى وطاس وواستمرت فى الحكم من (915هـ/1510م) إلى (1069هـ/1658). عن دولة الأشراف السعديين: عسَر عسران أحمد طه، دولة الأشراف السعديين فى مراكش، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ص12-29؛ محمد السيد محمد أبورحاب، العمارة الدينية والجنائزية الباقية للأشراف السعديين بالمغرب الأقصى (915-1069ه/ 1510- 1658م)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 1425هـ/ 2004م، ص ص27-35؛ عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1992-1993م، ج5، ص ص45-47.

(4) المحراب حنية فى حائط حرم الصلاة تشير إلى جهة القبلة (المسجد الحرام بمكة)، ويقف الإمام أمام المحراب ليؤم المصلين. محمد أمين ، ليلى ابراهيم، المصطلحات المعمارية، ص100؛ سليمان مصطفي زبيس، المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الإسلامي، مقالة بمؤتمر العربي للآثار بالبلاد العربية، تونس 1963م، ص ص 554- 560؛ يحيى وزيرى، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط2، 2005، ج2، ص11؛ جمال صفوت سيد الفيومى، العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1423هـ/ 2002م، هامش 1،ص11.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مج2، ج9، ص817؛ مؤنس (حسين)، المساجد 37، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير1981، ص66.

(6) خلاف (محمد كمال)، تطبيقات الفن الإسلامى فى عنصر المحراب قيمها الفنية والجمالية ودلالتها الوظيفية والدينية، أبحاث المؤتمر العلمى الدولى"الفن فى الفكر الإسلامى"، وزارة الثقافة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، كلية العمارة والفنون الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن،2012م، ص3؛ حسين صبرى محمد الزغبى، الحليات المعمارية الزخرفية على الفنون التطبيقية فى الأندلس منذ عصر الدولة الأموية حتى سقوط دولة بنى الأحمر(138-897هـ/ 757-1492م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 1439ه/ 2018م، ص254.وللمزيد عن المحراب وأصله: فكري (أحمد)، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف بمصر،1961م، صـ صـ277-279؛ فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الإسلامية "عصر الولاة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002م، ص ص584-608؛ ؛ حسن (هناء محمد عدلي)، موسوعة المحاريب في العالم الإسلامي، الكتاب الأول، مصر 923- 1256هـ/ 1517- 1848م، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1430هـ/ 2009م.

(7) حسين الزغبى، الحليات المعمارية، ص254.

(8) محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى/ ت666هـ، مختار الصحاح، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت، ص436.

(9) محمد أمين ، ليلى ابراهيم، المصطلحات المعمارية، ص67؛ حسن عبد الوهاب حسن، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، مجلة المجلة، القاهرة، العدد 27، السنة الثالثة،
شعبان1378هـ/مارس 1959م، ص33.

(10) أحمد فكرى، مساجد القاهرة، ج1، ص150.

(11) فريد شافعى، العمارة العربية، ص211.

(12) فبالإضافة إلى تماسك الصنجات نتيجة لشكل الوتد الذى نحتت عليه كل صنجة، أى عمل طرفها العلوى عريضاً وطرفها الأسفل ضيقاً، فإن الشكل "المزرر" يزيد من ترابطها، حيث يرتكز الجزء البارز من كل صنجة منها على الجزء الداخل من التالية لها وهكذا..فريد شافعى، العمارة العربية، ص209؛ نجاة على محمد التميمي، الصُنج المعشقة فى العمارة الإسلامية حتى سنة (656هـ/1258م)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 1435هـ/2014م، ص143.

(13) مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامى فى إسبانيا(من الفتح الإسلامى للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين وفنون المستعربين)، ترجمة د. لطفى عبد البديع ود.السيد عبد العزيز سالم ، راجعه د. جمال محمد محرز، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص63.

(14) مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامى ، ص63.

(15) كلمة عَمدٍ ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالي " إنها عليهم مؤصدة في عَمدٍ ممددة ". القرآن الكريم، سورة الهمزة، الآيات (8، 9).

- ظهر العمود منذ أن عرف الإنسان فن العمارة، وتعددت أشكاله بتعدد الممالك والعصور واختلفت طرزه. محي الدين طالو، فنون زخرفية معمارية عبر مراحل التاريخ، دار دمشق، ط 5، 2000م، ص 53.

(16) نجاة يونس، العمود فى العمارة الإسلامية، مجلة سومر، وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الآثار والتراث - مج45، ج1، 1988م، ص143؛ جمال عبد الرؤوف، العناصر المعمارية بوجهات العمائر المدنية بمدينة المينا عهد أسرة محمد علي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 61، كلية الآداب، جامعة المنيا، 2006م، ص 35؛ محمد أمين ، ليلى ابراهيم، المصطلحات المعمارية، ص82.

(17) نجاة يونس، العمود، ص143؛ جمال عبد الرؤوف، العناصر المعمارية، ص 35.

-Cyril m, Harris, American Architecture an illustrated encyclopedia,U,S,A, 1998, P 70.

(18) دمج (الشئ فى الشئ): دخل واستحكم فيه، والمندمج: الداخل فى غيره، ويعرف العمود المدمج أنه عمود كامل أو غير كامل الاستدارة ويكون فى أغلب الاحيان مدمجاً فى أركان الدعامات التى يستند عليها ملتصقاً بتلك الدعائم، ويبنى من الحجر أو الطوب أو الرخام، والعمود المدمج أيضاً هو العمود الذى يلامس جزء منه الجدار المجاور، وهو وثيق الإرتباط بالجدار المجاور. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص295؛ منه الله محمد نجيب، الأعمدة المدمجة على واجهات العمائر الدينية فى العصر المملوكى (648-923هـ/1250-1517م)، رسالة ماجستير، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، 1439هـ/2018م، ص ص18-19.

(19) منه الله نجيب، الأعمدة المدمجة، ص24.

(20) للمزيد: جمال عبد الرحيم إبراهيم حسن ، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة،1412ه/ 1991م، ص ص58-59؛ منه الله نجيب، الأعمدة المدمجة، ص ص36-37.

(21) وردت كلمة مقرنص في قواميس اللغة العربية حيث جاءت في المعجم الوسيط : قُرنَس السقف أو البيت فهو مقرنس، أي زينه وجمله بخوارج منه ذات تدريج متناسب. مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعاجم وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، ط4،2004م، ص20؛ وللمزيد: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي، المعجم الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ، بيروت،1415هـ/1995م، ص19؛ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة باحثين، دار المعارف، القاهرة، ج4، ص3614.

(22) فريد شافعي، العمارة العربية، ص305؛ يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، م2، ص135.

(23) محمد محمد الكحلاوي: العمارة الإسلامية فى الغرب الإسلامي "عمائر الموحدين الدينية فى المغرب"، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة،1406هـ/1986م، ص440؛ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص176؛ أحمد فكري، مساجد القاهرة، ج1، ص ص163-166؛ الشيماء محمد سعيد أبو الغيط المقرنصات، دراسة تحليلية تطبيقية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، 2009م، صـ صـ12-15؛ كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية (الخصائص التخطيطية للمقرنصات)، دار الفكر اللبناني، بيروت ـ لبنان، ط1، 1994م، ص13، باسيليو مالدونادو، عمارة القصور، م4، ص ص173-177؛ ذكى حسن، فنون الإسلام، ص152.

(24) المقربص هو المصطلح الشائع لدى المغاربة ويقصد به في المشرق المقرنص. السيد عبد العزيز سالم، بيوت الله مساجد ومعاهد، مطابع الشعب،1960م، ج2،ص184؛ ليوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطى والموحدى، ترجمة د.سيد غازى، دار المعارف بمصر، ط1، 1391هـ/1971م، ص51؛ أندريه باكار، المغرب، م1، ص288؛ محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الأسلامية فى المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، د.ت، ص88؛ محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، 1965م، ص184؛ محمد الكحلاوي، عمائر الموحدين الدينية، ص440.

(25) فريد شافعي، العمارة العربية، ص ص144-145.

-Shafi'i (F): West Islamic on Architecture in Egypt, befor the Turkish beriod, bulletin of faculty of arts, Cairo university , Vol XVI, Part II, December1954, PP 3-4.

- Henri Terrasse: L'Art Hispano -Mauresque des Origines au XIII^{e} Siècle , Publications de L'Institut des Hautes études Marocaines, Tome XXV, Paris, 1932, P 235.

(26) باسيليو مالدونادو، عمارة القصور، م4، ص239، (لوحة مجمعة17)؛ السيد عبد العزيز سالم، القيم الجمالية فى فن العمارة الاسلامية، مقالة ضمن محاضرات الموسم الثقافي الثالث لجامعة بيروت العربية، العام الجامعي1962-1963م، ص18.

(27) محمد محمد الكحلاوى، القباب المقرنصة في المغرب الأقصى في عصر المرابطين، بحث ضمن كتاب بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، 1999م، ج1، ص193.

(28) هي القبة المحفوظة في الدهليز الشرقي بصحن جامع إشبيلية وتعرف اليوم بالباتيو دى لوس ناراتخوس. ليوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطي والموحدي، ص52.

(29) Georges Marçais :Manuel D' Art Musulman L'Architecture, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, Paris, 1926, P 378, Henri Terrasse: L'Art Hispano –Mauresque, P 335, Christian Ewert : The Architectural Heritage of Islamic Spain in North Africa, Al-Andalus, The Art of Islamic Spain, Pubblished by The Metropolitan Museum of Art, New York, 1992.

(30) مصطفى محمود محمد أبوفاطمة، الزخارف الجصية بعمائر المغرب الأقصى خلال العصرين المرابطى والموحدى(448-668ه/1056-1269م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1439ه/ 2018م، ص ص139-140.

(31) محمد السيد محمد أبورحاب، المدارس المغربية فى العصر المرينى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2011م، ص542.

(32) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،1977م، ص526.

ـ على الرغم من أن مصطلح الكابولى يعتبر من أعم وأشهر المصطلحات التى أطلقت على ذلك العنصر المعماري إلا أن هناك مسميات أخرى توازيه من الناحية المعمارية. للمزيد: منصور عبد الرازق معوض، الكوابيل فى العمائر الإسلامية بالقاهرة منذ بداية العصر المملوكى وحتى نهاية عصر أسرة محمد على، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1429هـ / 2008م، ص ص12-20.

(33) منصور عبد الرازق، الكوابيل، ص21؛ عزت زكى قادوس، آثار مصر فى العصرين اليونانى والروماني، مطبعة الحضري، الإسكندرية،2001م، ص ص352-353، فريد شافعى ، العمارة العربية، ص144.

(34) فريد شافعى ، العمارة العربية، ص144؛ منصور عبد الرازق، الكوابيل، ص21؛ جمال عبد الرحيم، الحليات المعمارية، ص68.
(35) أحمد فكرى، بحث ضمن كتاب: أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوروبية (أعدت هذه الدراسة بإشراف مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة)، اليونيسكو، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م، ص425.
(36) مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامى، ص67.
(37) منصور عبد الرازق، الكوابيل، ص83.
(38) منصور عبد الرازق، الكوابيل، ص86.
(39) رامى ربيع عبد الجواد راشد، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل العلوي (1082-1139هـ /1672-1727م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ،1432هـ /2011م، م1، ص934؛ عن التعريف اللغوى لمصطلح الشرافات: مرجان (إيمان أحمد ماهر السيد)، تطور عنصر الشرافات على العمائر الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر العثمانى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1428هـ/2007م، ص ص12-16.
(40) محمد حمزة الحداد، المدخل إلى دراسة المصطلحات، ص70.
(41) أمين، إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص70.
(42) Creswell, (A.): Early Muslim Architecture, New York,1979, V.I,PL2, P518.
-Yeomans, Richard: The story of Islamic Architecture, New York University press,2000. P52.
(43) جمال عبد الرحيم، الحليات المعمارية، ص ص74-75؛ صالح لمعى، التراث المعماري الاسلامي، ص40؛ ربيع حامد خليفة، العناصر المعمارية ودورها فى مجال زخرفة الفنون التطبيقية العثمانية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد 6، 1995م، ص84.
(44) كان الغرض الوظيفي من الدخلات الرأسية هو تقسيم الواجهة إلى أجزاء صغيرة نسبياً يعضد كل جزء الجزء الذى يليه، وحتى لا يؤدى طول امتداد الواجهة إلى تعرضها للخلل والسقوط. جمال عبد الرحيم، الحليات المعمارية، ص13.

اللوحات:

لوحة (1) منظر تفصيلى لزخرفة الحشوة الرخامية أسفل الفتحة المؤدية لبيت الصلاة بالمدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (2) منظر لزخارف محراب بيت الصلاة بالمدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (3) منظر للأعمدة المدمجة بالدخلات الواجهة الجنوبية والشمالية لصحن المدرسة. تصويرالباحث.

لوحة (5) منظر للأعمدة المدمجة بحشوات المزخرفة للقبة التى تغطى ساباط المدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (6) منظر لزخرفة أحد عمودين محراب بيت الصلاة. تصوير د/ نيرة رفيق

لوحة (7) منظر لزخرفة القبة التى تغطى ساباط المدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (8) منظر للقبة المقرنصة التى تغطى المساحة المربعة بنهاية دهليز المدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (9) منظر للقبة المزخرفة لأركان صحن المدرسة. تصويرد/ نيرة رفيق.

لوحة (10) منظر لزخرفة القبة التى تغطى حنية محراب المدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (11) منظر للكوابيل بدهليز المدرسة . تصوير الباحث

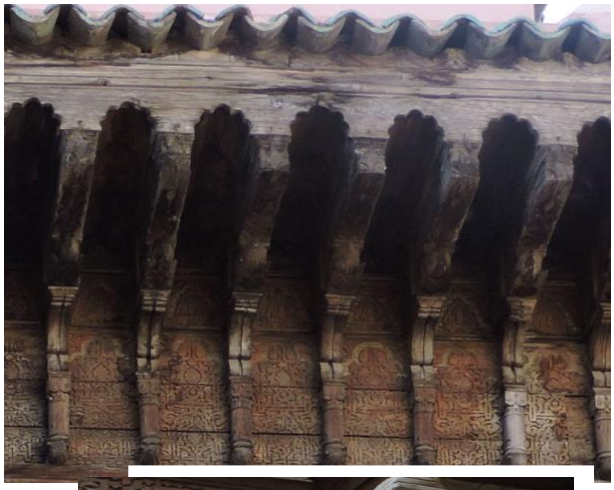

لوحة (14) منظر للكوابيل الحاملة للعقود المطنفة بمساكن الطلاب بالمدرسة. تصوير الباحث

لوحة (13) منظر لزخرفة الكوابيل الحاملة لعقود الدخلات بالواجهة الجنوبية والشمالية للمدرسة. تصوير الباحث.

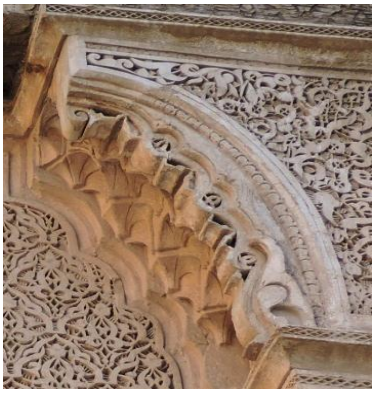

لوحة (15) منظر لإحدى الكوابيل بالواجهة الغربية لصحن المدرسة. تصوير الباحث.

لوحة (16) منظر لزخرفة الشرافات المتوجة للجزء السفلى بصحن المدرسة. تصوير الباحث.